من الشمس لعدم انكسافها واضح جلي لان المعترض بما قالوه من استمدادها من الشمس لان القمر الذي
هو اضوا منها اولى بذلك لان نوره انما هو من نور الشمس عند اهل الهيئة ومن وافقهم من اهل
السنة وهم كثيرون فكذلك تلك الكواكب نورها من نور الشمس لا تحقيقا بل ظنا بواسطة تسليم
ان نور القمر من نور الشمس ويبعد ان نوره من نورها ونور الكواكب ليس من نورها والبحث في
كل ذلك لا دليل عليه يرجع عليه عند الشارع ولا حاجة له عند التحقيق وانما المدار على انه ان
ان تصور انكساف الكواكب صلي لها صلاة نحو الزلازل لا صلاة الكسوف خلافا للزركشي لما سلكه
مبسوطا **وسئل** ادام الله علينا من بركاته ما حقيقة كسوف القمرين وما حقيقة هذا
الذي يستر القمر في النصف الثاني من الشهر قليلا قليلا حتى يكمل ثم يتجلى اول الشهر وما الحكمة في زيادة ركوع
في صلاة الكسوف خاصة **فاجاب** امدنا الله من مدده بقوله اما حقيقة كسوف الشمس والقمر
واختلاف القمر زيادة ونقصا وغيرها فقد تعرض له اهل الهيئة واليهم المرجع في ذلك قالوا ومما يعرض
للقمر ما يعرض له بالقياس الى الشمس وهو المحاق والزيادة والكمال والنقصان وكسف الشمس والخسوف
وبيان ذلك ان جرم القمر كثيف كمد مظلم لا نور له بذاته وانما هو صقيل يستضيء بضياء الشمس كالمرآة
المصقولة اذا حوذي بها الشمس فيكون النصف من القمر الموجه للشمس مضيئا ابدا بضوء الشمس والنصف
الاخر مظلما منه على حاله لعدم وصول الضوء من الشمس اليه فعند اجتماع القمر مع الشمس يكون القمر مستترا
بين الشمس لان فلكها فوق فلكه اذ هي في السماء الرابعة وهو في السماء الدنيا فيكون نصفه المظلم مواجها
لنا ونصفه المضيء مستورا عنا بالنصف المظلم فلا نرى شيئا من ضوئه وهذا هو المحاق فاذا بعد القمر
عن الشمس مقدار فرسخين اثني عشر جزءا واقل او اكثر على اختلاف اوضاع المساكن وعروض القمر وكره البخار
وجدنا مال نصفه المضيء الينا شيئا فنرى منه وهو الهلال ثم كلما ازداد بعده عن الشمس ازداد ميل المضيء
الينا فاذا اقرب البعد من ربع الدور يرى القمر كنصف دائرة وهكذا يزيد الميل فيرى شكلا اهليلجيا حتى
اذا قابل القمر الشمس وصار البعد بينهما نصف الدور وصار نصف ما بين القمر والشمس وصار كما يواجه الشمس هو
القمر يواجهنا فيرى القمر كدائرة تامة وهو الكمال ويسمى القمر حينئذ بدرا فاذا اخذ في البعد عن مقابلة الشمس
مال الينا شيء من نصفه المظلم واستتر عنا شيء من نصفه المضيء فيظهر في صفحة القمر ثلمة ثم ياخذ الظلام
في الزيادة والضياء والنقصان فيرى القمر على شكل اهليلجي ثم كنصف دائرة ثم على شكل الهلال من جانب
المشرق حتى يمحق ويستتر عنا نصفه المضيء بالكلية ويكون القمر مظلما لا يستضيء الا وجهه المقابل
للشمس اذا كان القمر عند الاجتماع على طريقة الشمس اي على مدارها او قريبا منه وذلك عند عقدتي الراس والذنب

٧

١٠٧

لا عرض للقمر هناك فيكون على منطقة البروج التي هي مدار الشمس حال القمر بيننا وبين الشمس فيستر عنا
ضوءها وهو كسوف الشمس واعلم ان ذلك يختلف بحسب عروض البلدان شمالا وجنوبا وقلة العرض وكثرتها
والضابط فيه ان يكون القمر بحيث يقطع الخطوط الشعاعية الخارجة من الابصار الى الشمس اما جميعها او بعضها
فيستتر عنا ضوءها اما بالكلية وهو الكسوف التام او لا بالكلية وهو الكسوف الغير التام وهو السواد الذي
يظهر للحس في وجه الشمس حالة الكسوف هو لون جرم القمر ولكون كسوف الشمس انما هو لحيلولة القمر بيننا
وبين الشمس وذلك السواد المشاهد انما هو لون القمر يبتدئ سواد الشمس في الكسوف من جهة المغرب
لانه اذا اخذ القمر بالشمس لكونه اسرع منها يبتدئ الجلاء ايضا من جهة المغرب لتحول القمر اياها
من المغرب واذا كان القمر كذلك على طريقة الشمس اي على احد العقدتين او حواليها باربعة وعشرين
جزءا او كسر عند الاستقبال حال الارض بين القمر والشمس ووقع ظلها على القمر فلم يصل اليه ضوء الشمس فيبقى
على ظلامه الاصلي وهو خسوف القمر وبيانه ان الارض كثيفة مانعة نفوذ الضوء فيها وحيث كانت اصغر
من الشمس يستضيء بضوئها اكثر من نصفها ويقع لها ظل في مقابلة الشمس مخروط الشكل يستدق شيئا فشيئا
وينتهي في افلاك الزهرة فللظل عند فلك القمر غلظ فاذا انقطع هناك بسطح مستو مواز للقاعدة من مخروط الظل
حصل دائرة مركزها في سطح البروج وفي جزء يقابل جزء الشمس وذلك المركز يتحرك بمقدار حركة الشمس
فان كان القمر في الاستقبال عديم العرض وقع في دائرة الظل وانخسف كله وان كان ذا عرض بحيث لا يصل الى
صفحته شيء من دائرة الظل لم يكن هناك خسوف اصلا وان كان عرضه اقل من ذلك انخسف منه ما وقع في دائرة الظل
وابتداء خسوف القمر والجلاء من المشرق عكس الكسوف وذلك لان القمر يلحق ظل الارض لكونه اسرع من الظل
من جهة المغرب فيصل طرفه الشرقي اولا الى الظل فياخذ ذلك الطرف في السواد اولا ويكون القمر يلحق الظل من المغرب
يكون خروج طرفه الشرقي من الظل اولا فكما ان طرفه الشرقي يصل اولا الى الظل كذلك هذا الطرف مجاوزه اولا فيبتدي
منه الانجلاء كما ابتدا منه الانخساف فعلم مما تقرر ان خسوف القمر عارض له يتحقق في ذاته لا بالقياس الى
الابصار والله لا يمكن الا في اوساط الشهور وان كسوف الشمس انما هو امر بحسب الرؤية ليس في ذات الشمس تغير
اصلا وانه لا يتصور الا في اوائل او اواخر الشهور والذي يظهر ان الحكمة في زيادة الركوع في صلاة الكسوف هي ان الكسوف
من ايات الله التي هي تخويف بها عباده كما صح في الحديث فناسب زيادة الركوع فيه لانه مما اتصل الله به
على هذه الامة دون غيرها اذ هو من خصائصها بنص على ما قاله جماعة من المفسرين وغيرهم لما اخرجه البزار والطبراني
في الاوسط عن علي اول صلاة ركعنا فيه العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال بهذا امرت قال بعض العلماء ووجه
الاستدلال منه انه صلى الله عليه وسلم صلى قبل ذلك الظهر وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام فكون الصلاة التامة

Copyright © King Saud University